فرضُ الشذوذ وتغوُّل الفكر الغربي في الهيمنة والانحدار

■ **د. مريم رضا خليل**
دكتوراه علم اجتماع سياسي

ملخّص

اتّخذَ فرضُ الشذوذ الجنسي والترويج له في عهد إدارة الرئيس بايدن الصفةَ الرسميةَ بعد صيرورة من الخطوات التمهيدية، وفرضه بقوة القانون تحت ذريعة «حماية الحقوق». وتبحث هذه الورقة الأسباب التفهمية لهذا الإجراء، بلحاظ تداعياته على المجتمع البشري بأكمله، وضمنًا المجتمع الغربي والأمريكي. وتربط الورقة موضوع الدراسة ومشكلتها بمنشئها الأساس، أي الفكر الغربي الرأسمالي الذي سمحت مبانيه المادية بهذا القدر من التفلُّت القيمي. ينظر البحث إلى عملية التسويغ القانوني كنتاج طبيعي وحتمي لتغوُّل الهيمنة المادية، لكنه نتاج لن تأمن منه المجتمعات المضيفة نفسها التي ستشهد على تآكل بُناها. وتحيط بمسألة نشر الشذوذ مجموعة من الأبعاد السياسية والاجتماعية التي تكشف مدى سعي الفكر الغربي للهيمنة على الهويات الثقافية خدمة لمصالح مشروع هيمنتها على الشعوب، وهي أبعاد تؤكّد ضعف مخرجات الحرب الناعمة في عمليات الاستلاب والتغريب. وفي حين تبيح الولايات المتحدة لنفسها الهيمنة الاستعمارية على الإرادات الشعبية والوعي الجمعي في المجتمعات، إلَّا أنَّها تدفع بعجلة انحدارها وخسارة مشروعها الليبرالي أمام مشروع حضاري قوامه التحرُّر والبحث عن العدالة والاستقامة.

الكلمات المفتاحية:
الشذوذ؛ «المثلية»؛ الهيمنة؛ الإمبريالية المتوحّشة؛ الحرب الناعمة؛ «الترهات» الثقافية

المقدمة:

الشـذوذ مسـألة تاريخية قديمة بحسـب المؤرخين والمشـتغلين بالأنثروبولوجيـا، وعلوم الاجتماع؛ وبقيت على مدى العصور غير مقبولة ومدانة ومحدودة وغير معترف بها، لكنها تتخذ في العصر الحديث سـمة ترويجية تشريعيّة قانونيّة في المؤسسات الدينية والمدنية والسياسية والإعلاميـة بحيـث تفرض عـلى الجميع دعمهـا وإلا الدخول في قفص الاتهـام والاضطهاد والمعاقبة. نشـطت عمليات التشريع للشـذوذ الجنسي منذ سـبعينيات القرن الماضي تقريبًا. وللمفارقـة، ظهرت في مجتمعات الدول المتقدمة بـل والمجتمعات الحداثوية وما بعدها، لا في المجتمعات المنغلقة والتقليدية. يخرج فرض تأييد الشذوذ بعد نصف قرن تقريبًا من السرّ إلى العلانية ويتّخذ وضعية مؤسسـاتية في إطار عمل منظّم من البرامج والتشريعات والقوانين والشرعيـة الدولية عبر الهيئات والمنظمات الدولية. وتسـعى الولايات المتحدة الأمريكية عبر هذه الآلية فرض الشذوذ كواقع على دول العالم الإسلامي. ويعكس هذا الفرض مدى الهيمنة التي تمارسـها الولايات المتحدة من موقع «القيادة العالمية»؛ الهيمنة التي لا تنحصرُ سيطرتها في مجالات الموارد المادية، وإنّما تشتد قوتها في سياق الحرب الناعمة ضد الميادين المعنوية والثقافية والهوياتية.

وانطلاقًا من خطورة الطوفان الناجم في فرض الشـذوذ الجنسي في النسق الاجتماعي داخل الدول المروّجة نفسها وامتداد التهديد إلى مجتمعات العالم الإسلامي، يحاول البحث الإجابة عن الإشكالية الرئيسة الآتية:

لماذا تلجأ المجتمعات الغربية وفي مقدمتها المجتمع الأمريكي إلى سياسـة وخيمة العاقبة على المجتمع البشري بأكمله، تطال مجتمعاتهم قبل غيرها، سواء اعترفوا بذلك أم لا؟

ويفـترض البحث أنّ عملية التشريع للشـذوذ ومحاولات فرضه باسـم القانون هي تقيّحات طبيعيـة وحتمية ناجمـة عن تغوّل المباني الفكريـة الغربية القائمة عـلى الانحطاط الأخلاقي

والفراغ الروحي والهيمنة المتعددة المستويات، فالمدرسة الرأسمالية وصلت إلى مرحلة من الخواء الفكري المعنوي تدفع باتجاه تآكل مبانيها من الداخل.

لذا يدرس البحث الحالي الأبعاد السياسية والاجتماعية لنشر الشذوذ لما تكشفه من تقيّح الفكر الغربي عبر الفرض القسري للشذوذ في سياق مشروع الهيمنة الاستعمارية على الشعوب المناوئة للمشروع الغربي المادي، ولما تظهر من ضعف مخرجات الحرب الناعمة في استلاب الهويات وعمليات التغريب، ما دفع إلى المواجهة العلنية.

ويهدف البحث إلى كشف تموضع نشر الشذوذ في سياق زيادة «التوحّش» الرأسمالي في الحرب الناعمة؛ من خلال تبيان علاقة نشر الشذوذ بمشروع الهيمنة الغربية في ضرب الشعوب المقاومة للمشروع الاستعماري الغربي، وتكريس الهيمنة عليها.

أولًا، الأبعاد السياسية لنشر الشذوذ:

■ الشذوذ وتطرّف الحرب الناعمة

الشذود لغة يعني الابتعاد عن الوضع الطبيعي، أو الانحراف عن القاعدة أو الشكل أو النظام المتعارف عليه، ويفيد الخروج عن المألوف والمعروف. والشذوذ الجنسي لغة هو الانحراف عن السلوك الجنسي الطبيعي (المعاني)؛ أي الخروج بالعلاقة الجنسية عن المسار الطبيعي لها بما يخالف الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها. يتضمن معنى ممارسة الجنس بصورة تخالف المشروع في العلاقة الجنسية؛ كالزنا بين الرجال والنساء اللاتي لا يحللن لهم، واللواط بين الرجال والرجال، والسحاق بين النساء والنساء.

عمدت مدارس العلوم الإنسانية الغربية إلى استبدال المصطلح الموجود في كتب علم النفس بعبارة «المثلية الجنسية»، التي يعتمدها موقع «ترجمة غوغل» (google translate) كمرادف في اللغة الأجنبية (homosexuality) لمعنى الشذود، علمًا أن ترجمة الأخيرة الصحيحة هي(Anomaly) . وفي ذات السياق، بدَّلَ الطبُّ العصبي تصنيف حالة الشذوذ من نوع من الاضطراب الجنسي لشخصية مصابة بمرض عقلي (Psychopathic Personality) إلى اضطراب في التوجّه الجنسي (Sexual Orientation). كذلك، تستخدم مفردات تضليلية

أخـرى للتعبير عـن الشـذوذ مثـل :»التوجـه الجنـسي» (Sexual Orientation)، و «الهوية الجندرية» (Gender Identity).

تُعـرِّفُ وثيقة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي «الجندر» بأنَّه يُعبِّرُعن مصطلح النوع الإنسـاني ويرادف «النـوع الجنسي»، أو «الجنس الاجتماعي»، أو «اللاجنـس» أو «النوع الاجتماعي»، يُقصـد به أدوارًا اجتماعية يصنعها المجتمع بنـاءً على دور بيولوجي لكنها تختلف من مجتمع إلى آخر. ويتوقع هذا المجتمع من الذكر أو الأنثى التصرُّف في شكل محدد وتكون لهما أدوارٌ محددة بناءً على قيـم المجتمع وعاداته (المركز التربوي للبحوث والإنماء). ويعني أنَّ تحديدَ هوية نوع الإنسـان متروك للإنسـان ذاته؛ فهو الذي يُحدد لنفسـه ما يشاء من الميول الجنسية، فيصبـح تحديد النـوع الجنسي لا علاقة له بالخلقة التي خلق الله الإنسـان عليها، إنَّما اختيار ذاتي يرجع إلى رغبة الشـخص ويُحوِّل نفسـه بعملية جراحية متى شـاء. وتعود فكرة دراسات «الجندر» في الأصل إلى اليهودية (أودري كوهين)، الرئيسـة والمؤسسـة لكلية متروبوليان في نيويورك عام 1971، وفق ما يشير إليه تقرير لأرشيف النساء اليهوديات (وكالة المعلومة، 2023).

تستخدم المصطلحات الأجنبية والنفسية أعلاه في سياق التلاعب وقصف العقول عبر تكرار مفهوم التماثل بما يهدف معه إلى قبول وتطبيع الممارسة بغية تخفيف وطأة اللاشرعية الطبيعية والفطريـة والأخلاقية التي يختزنها مفهوم الشـذوذ. كما قام النشـطاء الداعمـون والمؤيدون والمروجون لفعل الشـذوذ بخطوة هجومية عـلى الجماعات المعارضـة باتهامها بالاضطهاد والتعـدّي عـلى الحريات والحقوق الشـخصية لعدم تقبُّلهـا تلك الفئـات وتصنيفها في خانة «الشاذين». وتؤكّد هذه الهيمنة المفاهيمية والإعلامية مستوى الانحطاط الذي وصل إليه الفكر الغربي حتى استباحَ مختلفَ الوسائل في عملية تضليل مفاهيم الحق والباطل، وترسيخ عملية استلاب الوعي الجمعي للشعوب.

ويشـير مدى الاهتمام الرسـمي الأمريكي بنشر الشـذوذ بطريقة قسرية عـبر فرض القوانين وإلـزام المؤسسـات بتشريعهـا إلى مرحلة متقدمة في الحـرب الناعمة لم تعد تعتمدُ التسـلّلَ الخفـي في الاخـتراق الثقافي، بل الإكراه القانـوني والغصبية والهيمنة الشرعيـة. وبعدما كان الاختراق الغربي للمجتمعات الإسلامية والعربية لفرض الشذوذ يتمُّ وفق آليات الحرب الناعمة غير المكشـوفة واللاعنفية، كما في مُسـمَّى «حرية الضمير»، وتعني أن لكل شخص الحق في

حرية التفكير والضمير والدين (إدريس، 2016، صفحة 6)، التي أدرجت في العديد من دساتير الـدول، ومنها تونس (2014) وغيرها من المفاهيم المُنمَّقة والمصطلحات المُضلِّلة _من قبيل ما ورد أعلاه_ إذ أضحى الشـذوذ والتحوّل علنيًّا وتسـاهم بفرض الاعـتراف به كافة الكيانات والمنظمات الدولية كممارسات مقبولة في المجتمعات.

لقد لجأت واشـنطن إلى الحرب الناعمة ضد دول المنطقة، وتحديدًا إيران، منذ تسـعينيات القـرن الماضي بهدف تحقيق ما تعجز عنه المواجهـة الصلبة. فهي حرب عن طريق الاختراق والهجـوم على الحدود الثقافية بطـرق ناعمة (نائيني، 2016، الصفحات 23-24). وقد اسـتتر مشروع نشر الشذوذ على مدى عقود في آليات الحرب الناعمة بغية استبدال النماذج السلوكية في المجتمعـات المسـتهدَفة بالنماذج الخاصـة للمجتمع الغربي في الإباحية الجنسـية. وإنَّ توجُّهَ الغرب نحو المواجهة الفكرية والثقافية بدل التسـترُّ والعمل في الخفاء يشـير إلى ضعف آليات الحرب الناعمة المعهودة أمام معركة الوعي التي باتت عنوان المرحلة الحالية من تاريخ شـعوب منطقة غرب آسيا المقاومة للمشـاريع الأمريكية الغربية للمنطقة. من هنا، عمدَ العدو إلى تغيير التكتيك في اسـتهداف الشـعوب المقصودة، حتى لو عنى ذلك تعرُّض المجتمعات الغربية بالعرض إلى تداعيات هذا الانحدار الفكري.

■ نشر الشذوذ.. والقيادة الأمريكية للفراغ:

سخَّرت الولايات المتحدة الأمريكية مختلف المؤسسات القانونية والحقوقية في حشد عملية فرض الشذوذ، وحشدت كل مؤسسات الإدارة الأمريكية تقريبًا جهدًا ضخمًا في تطبيق قانوني (4 شـباط 2021 و14 كانون أول 2022)، على مستوى التخطيط وإعداد السياسات والحملات الإعلاميـة والدعايـة، لتطبيق قـرارات إدارة بايـدن التنفيذية حول الشـذوذ (Department of State). إذ سـمحت القوانين الجديدة بتشريع الشـذوذ بشـكل كامـل في الولايات المتحدة، وأضفت الشرعية على جماعات الشـذوذ واعترفت بتمتعها بحقوق المواطنة نفسها مع جميع الأمريكيين، بل وبالحماية الخاصة التي تجعل أي انتقاد لهم ولأفكارهم وميولهم جريمة يُعاقب عليها القانون الأمريكي.وقد أصبحت حقوق المثليين بالنسبة إلى إدارة الرئيس الأمريكي، جو

بايدن، أولوية في السياسة الخارجية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان «لمجتمع LGBTQ»[1] ومكافحة تجريم الحكومات الأجنبية لها (White House, 2021).

وقد نظَّمت المؤسسات التابعة لوزارة الخارجية الأمريكية حملاتها الترويجية وانتزاع الاعتراف بالشذوذ عبر ممارسة هيمنتها السياسية على الدول والحكومات والمجتمعات والهيئات الدولية مثل المنظمة العالمية للصحة وهيئة الأمم المتحدة. فشرَّعت الأخيرةُ فعل الشذوذ في القانون الدولي، وجعلت أيَّ تحدٍ أو إشارة كراهية لها بمثابة اعتداء على حقوق الإنسان، وأكثر من ذلك بات الشذوذ الجنسي عملاً سويًا لا ضيرَ فيه وليس بمرضٍ (Mysorekar, 2019)، واعترفت بـ «التنظيم الدولي للشاذين والسحاقيات»، ويضمُّ أكثرَ من 700 منظمة للشاذين والمتحولين جنسيًّا في جميع أنحاء أوروبا وآسيا الوسطى. ويكشف شعار هذا التنظيم» نحن نعمل من أجل سلامة الأشخاص الشاذين ومساواتهم وحريتهم، نحن قوة دافعة للتغيير السياسي والقانوني والاجتماعي» (ilga) عن برنامج ورؤية وأهداف يقف خلفها جهات مُنظَّمة عابرة للدول والقارات، ما يشي بخطورة الطرح والتوقعات المأمولة منه.

هكذا، قادت الإدارة الأمريكية عملية إضفاء الشرعية السياسية والقانونية المحلية والدولية على استراتيجية تشريع الشذوذ وفرض مشروعيتها، كاستراتيجية مادية «متقيّحة» تتغذّى على مفاهيم الكراهية والعنصرية والزيف وطمس الفطرة الإنسانية ونبذ المُثل والقيم، حتى نضجت إلى درجة عدم إمكانية حصر توحُّشها، إلى الحد الذي تبيح معه استهداف الهوية الإنسانية. لقد اصطدمت القيادة الأمريكية للعالم في منطقة غرب آسيا بعد نجاح الثورة الإسلامية (1979) بصعود المشروع الإسلامي المقاوم لمشاريع الاستكبار في السيطرة على ثروات الشعوب ومقدراتها. وقد ظهر الخلل القيادي على المستويات السياسية والعسكرية والثقافية. ويعبرّ مشروع فرض الشذوذ عن تغوُّل الفكر الغربي في سياق الحرب الناعمة بغية الحفاظ على الدور القيادي الأمريكي الذي بات مهدَّدًا في معركة الوعي التي تشارك فيها دول محور المقاومة في

---

1 - مجتمع LGBTQ، ويُستخدم الاختصار أحيانًا كـ (LGBTQI)، يعبرّ عن مجتمع الشذوذ على أنواعه، وتجمع الأحرف اختصار الأنواع باستخدام الحرف الأول من مختلف المصطلحات: النساء السحاقيات والمثليين ومزدوجي التوجّه الجنسي والمتحولين جنسيًا والمتسائلين أو العابرين للجنس. وهي:
(lesbian, gay, bisexual, transgender, and questioning (or queer).

مواجهة المشاريع الصهيو_أمريكية.

يقدّر الفكر الغربي المتغوّل في الهيمنة أنَّ نشرَ الشذوذ يُوفّر تمهيد الأرضية للقضاء على الفكر المقاوِم الممانع لمشاريع نهب خيرات البلاد ومصادرة قرارها السيادي، وذلك عبر التفكيك المجتمعي للمجتمعات المقاومة. بيد أنَّ التجربةَ الأمريكية الميدانية في الحرب الناعمة تشير إلى فشل عمليات الاختراق المتكررة، خاصة في السنوات الأربع الأخيرة بدليل فشل تظاهرات تشرين الأول 2019، سواء في العراق، أو لبنان، أوما عرف بـ «حركة الحجاب» في إيران 2023 . إذاً، الواقع مغاير عن التقديرات الأمريكية التي تحاول استعادة القيادة الأمريكية مع قوانين نشر الشذوذ، ولو عنى ذلك قيادة واهمة للفراغ الفكري.

■ بروباغندا "تطبيع" الشذوذ:

تعدُّ البروباغندا ثاني مؤشرات ارتباط مشروع نشر الشذوذ بفكر الهيمنة الغربي إلى جانب القيادة الأمريكية للشرعية والمشروعية. ويلاحظ أن بروباغندا أو أجندة الترويج للشذوذ اعتمدت اتجاهين: الأول إعلامي والثاني تربوي. لم تقتصر آليات الهيمنة الأمريكية على المؤسسات الدولية والقانونية في ترويج الشذوذ ونشره، فقد استخدمت السلطة الإعلامية بمؤسساتها الضخمة، الأمريكية والغربية بالدرجة الأولى، والمملوكة من قبل كبار أصحاب رأس المال المالي العالمي، وسُخّرت العديد من الساحات والمنصات في السنوات الأخيرة في سياق مساعي تطوير السياسة الإعلامية الخاصة بالفئات الشاذّة. ونظّمت الأجندة الإعلامية عملية التبنّي والترويج للشذوذ في مختلف الأعمال السمعية البصرية، برامج التلفزيون والإذاعة الموجّهة إلى الأطفال والمراهقين على وجه الخصوص، من المسلسلات والبرامج الترفيهية والأفلام الكرتونية وحتى البرامج السياسية، وخاصة برامج «التوك شو»(Talk Show).

يظهر اتجاه البروباغندا الثاني في المجال التربوي التعليمي من خلال البرامج المدرسية بدءًا من المرحلة الابتدائية. وعملت الدول الغربية والولايات المتحدة على نشر الشذوذ والترويج للهوية الجنسية والنوع تحت ذريعة رفع التوعية وقبول الآخر والتعايش وغيرها من المغالطات، ما يشير إلى دخول الفكر الغربي حقبة ما يمكن إطلاق تسمية «الترهات الثقافية» عليها، ويُقصد بها التشعُّبات الباطلة غير النافعة والمنحرفة عن المقاصد السامية للثقافة، فهي تعني

توسُّـع مساحات الخواء والفراغ للبنى الثقافية الغربية المادية الناجم عن صفرية المضامين بما يـؤدي إلى تزعزعها وانهيارها الداخلي. فالفكر المادي يعـاني قحطًا معرفيًّا انعكس في «ثقافة الانحطـاط»، حيث تحولـت الموضوعات المُسـماة «ثقافية»، وليس الثقافـة بذاتها، إلى أداة أسـاس في توطيد أركان «نظام التفاهـة»، كما يُعبِّر آلان دونو، إذ تحكـم طبقة التافهين النظام الاجتماعي أو تُكافأ التفاهة والرداءة بدلاً من الجدية والجودة (دونو، 2020، صفحة 14).

وفي حـين أخـذ الأمر طابع الصراحـة المطلقة في تلك الـدول عبر بثّ الأفـكار الصريحة والواضحـة وزرعها في عقول الطـلاب الصغار ضمن المناهج الدراسـية، واتخـاذ إجراءات قانونية لمحـاصرة الأهل الرافضين لكي عقول أطفالهم، لعبت المؤسسـات والهيئات الدولية وغير الحكومية دور الوكيل في تسريب «الترهات» والدسّ لها في بعض الكتب والمنشـورات داخـل الـدول الإسـلامية (العراق ولبنان). وقد انكشـف مؤخـرًا دور الجامعـة الأمريكية في السـليمانية، العراق، في محاولة تفكيك تركيبة المجتمع العراقي عبر الترويج لقضايا الشـذوذ المنافيـة للعادات الأخلاقية والاجتماعية، من خلال تخصيص مركز دراسـات خاص لمفهوم «الجندر» في إطار ذرائع البحث الأكاديمي و«تنمية» المجتمع و«التوعية»، سـيّما التركيز على فئة الشـباب من النساء ضمن برامج التبادل الشـبابي ودراسة برامج المعهد الصيفي الأمريكي وبرامج تبادل القادة الشباب.

وقـد قامت البروباغندا الإعلامية والتربوية على مجموعة مـن الطرق الفعّالة في التأثير، وفي مقدمها التقليد واكتساب العادة والتعايش عبر آليات التكرار للألفاظ الصريحة والصور وبعث الكـمّ الهائل من الرسـائل الضمنية ومخاطبـة الحواس عبر الصور واسـتخدام المصطلحات البديلة. ومؤخرًا، أعلنت قناة Cartoon Networkعن تأييدها العلني وطورت رسائلها الضمنية إلى اسـتبدال صورتها على فيس بوك بصورة قوس قزح، شـعار الشـاذين دعمًا لحقوق هؤلاء حـول العالم، واحتفالا بـ «شـهر الفخر» كما يطلقون عليه، الذي يشـهد الكثير من الفعاليات الخاصة بمجتمع الشواذ حول العالم. أمَّا على صعيد الألفاظ، فقد استُثمرت اللغة في استخدام صياغة شـاملة جنسـانيًّا تفيد التحدث والكتابة بطريقة لا تنطوي على تمييز ضد جنس أو نوع اجتماعي معين أو هوية جنسانية معينة، فالولد لم يعد «مذكرًا» والبنت لم تعد «مؤنثًا» في برامج الأمم المتحدة الشفهية والكتابية والرسمية وغير الرسمية.

ثانياً، الأبعاد الاجتماعية لنشر الشذوذ:

■ تغوّل الفكر المادي الريعي

ظهر موضوع ترويج الشواذ بقوة وسط المجتمعات الرأسمالية التي تتخذ من حركات العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان روافع سياسية واجتماعية مادية، تستثمر في الانتخابات خاصة. وقد أعلن شيخ الأزهر د. أحمد الطيب في كلمته بجامعة «شريف هداية الله» في جاكرتا، إندونيسيا، سنة 2016، أن الغرب يدافع عن الشذوذ الجنسي طمعًا في أصوات الشواذ في الانتخابات، حيث يستخدمهم الساسة في الصراعات الانتخابية (شفقنا، 2016).

تُشكِّل عناوين الحقوق والحريات الشخصية والديمقراطية مرتكزات في السياسة الليبرالية الرأسمالية التي تبيح أقصى المنافع الفردية المادية، ولو على الطريقة «المكيافيللية»، حيث «الغاية تبرر الوسيلة». فرُفع الشذوذ الجنسي في القانون الدولي لحقوق الإنسان لتأمين عملية التقنين له كحق من الحقوق، لكن فعل التشريع وقع في مغالطة ازدواجية المعايير في معالجة المواضيع من جهة، وضمان واحترام خصوصيات الشعوب وثقافاتها من جهة ثانية. ترفع الولايات المتحدة شعار حماية حقوق الشاذين جنسيًا، لكنها لا تكترث لحقوق المدنيين من الأطفال والنساء الأبرياء في غزة، فلسطين. في حين تشهد المجتمعات الغربية والإسلامية والعربية ازدواجية الولايات المتحدة في التعامل مع الصراع الفلسطيني مع الكيان الصهيوني، إلى درجة دعم «الإبادة الجماعية» لشعب غزة بعد طوفان الأقصى، في السابع من تشرين الأول 2023، تتناقض سياستها مع السردية الغربية الأمريكية حول «الشر» الروسي في أوكرانيا، الخطاب الذي يُروّج ضد موسكو حشدًا للدول في دعم كييف. كما تصطدم ازدواجية تفسير الحقوق بمنع الحرية الدينية في الاحتكام إلى الدين ورفض الامتثال لتشريع الشذوذ، أو في مغالطات حق ضمان الأمن الوجودي وحق البقاء وحفظ النوع، التي تكفلها المؤسسات الإنسانية والقانونية الدولية.

لقد سبق أن كرَّست مؤسسات أوروبية هذه الحقوق، ومنها المحكمة الدولية لحقوق الإنسان في ستراسبورغ، فرنسا، وهي أكبر محكمة لحقوق الإنسان في العالم. إذ رفض 47 قاضيًّا الاعتراف بزواج «المثليين» في حزيران 2016، وبالتوافق بين 9 دولة أعضاء في المحكمة العامة بناءً على الاعتبارات الفلسفية والأنثروبولوجيا القائمة على النظام الطبيعي والحسِّ السليم والعلاقات العلميّة.

كما إنَّ الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان من معاهدات حقوق الإنسان لا تشمل الحق في الزواج من الجنس نفسه لخصوصية احترام الحياة الخاصة وتكوين الأسرة (الاتفاقية الاوروبية لحقوق الإنسان، صفحة 10). وللمفارقة، إنَّ المؤسسات الدولية وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة ومعظم دول العالم كانت حتى الوقت القريب تجرّم الشذوذ بمختلف صوره في تشريعاتها، وتعدّه جريمة اجتماعية تستحق العقاب، حتى داخل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، إذ لم تتضمن القوانين قبلاً ما يبيح الشذوذ. ولم تُطرح قضايا الشذوذ الجنسي في الأمم المتحدة بصورة رسمية إلَّا في العام 1994، في مؤتمر السكان، القاهرة، والولايات المتحدة الأمريكية لم تقرّ بتنظيم قانوني فدرالي للشذوذ الجنسي إلَّا يوم 26 حزيران2015، عندما حكمت المحكمة العليا الأمريكية بتشريع يقبل بزواج الشاذّين في الولايات كافة (Human Rights Watch, 2015). وهذا التأخُّر في إلغاء التشريعات التي تجرم الشذوذ مواكبة للمواثيق الدولية الصادرة من منظمة الأمم المتحدة بحدِّ ذاته يثير الشكوك حول مدى صحة استجابة المنظمات والولايات المتحدة لحماية «حقوق الميول الجنسية» كسائر الحقوق. شكّلَ مجيء إدارة بايدن علامة فارقة وطارئة ومستجدة في مسار تقنين الشذوذ الجنسي ومحاولة رفع التجريم عنه وإباحته، ما تبيّن معه لاحقًا أنّ الإدارة تضم أكبر عدد من المسؤولين من مجتمع الشذوذ، ما تراه الإدارة «تنوّعًا»، وهؤلاء يقدّر عددهم بأكثر من مئتي مسؤول، ما نسبته 14% من مجموع المعينين البالغ عددهم 1500 (Bose, 2021). الأمر الذي يضع أصوات الشاذين في ميزان الناخب بحيث يستقطب هؤلاء المسؤولين جماعات الشذوذ تحت عناوين: «حماية الحقوق».

إنَّ تغوّلَ الفكر المادي بات يشكّل خطرًا على المجتمعات التي نشأ فيها فضلاً عن مخاطره على المجتمعات الإسلامية، إذ تضخَّمت المنفعة الربحية إلى درجة سحق كل المعوقات حتى لو كان الإنسان نفسه. وما نشر الشذوذ والاحتفال به إلَّا مشروع ريعي ربحي على حساب الإنسان، يُروّج له لوبي من الأغنياء والمتنفذين بدعم من المنظمات الدولية والكيانات الرأسمالية العالمية التي تمتلك كبرى رؤوس الأموال والشركات، وتتاجر بنشر «السعار الجنسي، (Sex Assignment Surgery Market)، وتفتتح أسواق جديدة في مجال جراحة التجميل المُرتبطة بالتحول الجنسي والتسويق للأدوية الهرمونية المرتبطة أيضًا، أو ما يُسمَّى بـ «حاصرات البلوغ» (Puberty Blockers) التي تعمل على إيقاف سن البلوغ لدى الأطفال بهدف تمهيد هؤلاء لمرحلة التحول الجديد.

■ تشويه المجتمعات ومسخ الدور الإنساني :

يُفرض الشـذوذ على المجتمعات باسـم القانون، وبعدما كان الجرم يطال الفعل وفاعله، تغيّرت المعادلـة باتجاه تجريم الرافضين وغير المتقبّلين. وقد سـجّلت في العالم الغربي عدة اعتراضات من المواطنين الذين يُهددون من قبل الدولة في وظائفهم ومدخراتهم في حال استمرار التعبير عن الرفض في العالميْن الواقعي والافتراضي. هذه الإجراءات القسرية والإكراهية وعدم احترام حقوق فئـة لصالـح فئة أخرى تؤكد وجود مشروع أكـبر من مجرد تكريس حقوق تلك الفئة من الشـواذ، سـيّما وأن السياسات الترويجية للشـذوذ تركّز على فئات الشباب والمراهقين والأطفال، لما لديها من قابلية للتأثر والاستقبال والتلقّف السهل.

وتتسـع دائرة الخطورة المحيطة بنشر الشذوذ مع التطرّف الحاد الذي يستهدف الأطفال عبر الترويـج لعمليات تحول جنسي لأطفال بعمر الخامسـة، وتغيير تشـخيص البيدوفيليا، مرض اضطـراب اشـتهاء الأطفـال، إلى مَيْل جنسي طبيعي، مـع ما يعنيه ذلك مـن انتهاكات لحرمة الأطفال وقداسـة براءتهم. ويتّضح وجود المخطط المنظم لفرض الشواذ عبر التلاعب بالرأي العام باسـتخدام التطرُّف ضد الأطفـال لتغيير منحنى توزع الرأي العام (جـرس الرأي العام)، بحيـث إنَّ تكـرار التركيز على آراء شـديدة التطرّف مثل التحوّل الجنـسي عند الأطفال تجري عملية إزاحة لجرس الرأي العام، فتتحول النسبة القليلة من جهتَي التطرف المتناقضتين للطيف الـذي تتوزع عليه آراء الناس، إلى النسـبة العظمـى من ذوي الآراء المعتدلـة، فيصبح القبول بعمليـات التحول الجنسي لمن هم فوق 18 أوسـع بين الناس، على قاعـدة أنه لا بأس بذلك شرط أن تبتعدوا عن الأطفال (مركز دراسات غرب آسيا ، 2023، صفحة 11).

يصوّب الشـذوذ عـلى اختلاف المصطلحات، «الجندر والنـوع الاجتماعي والمثلية»، على الأطفال؛ نواة المجتمع البشري. ويُقصد به إفساد الناشئة، أجيال المستقبل، وتفكّك الأسر بما يولّده من الأمراض النفسـية والاجتماعية، وتاليًا إضعاف المجتمع بضرب الروابط الاجتماعية والأسرية والحسّ الاجتماعي السـويّ، فالإرادات المتفاعلة مع القضايا المصيرية في شـؤون الوطن والأمة. إنّ من أخطر تداعيات الشذوذ ونشره هو الحطّ من قدر الإنسان، والدفع به نحو مسـالك التسـافل والانتقاص من «آدميته» وتقييده بشـهوات غير منضبطة، فيتخلخل تماسك المجتمع ووحدته، حتى يُفتك بمقومات استمراره وبقائه، وحضارته وقوته، إلى أن تتزعزع بناه

وتنهار معه الإنسانية. وقد كشف تقرير أرشيف النساء اليهوديات أن دراسات «الجندر» هدفت إلى كسر الأنماط الاجتماعية وترسيخها في مناهج الدراسات كوسيلة أكاديمية لتغيير وجهة نظر المرأة، وحتى تطوير صورة جديدة عن النساء كـ «جنس ثابت أو متحول». ولا يخفى أثر التصويب على المرأة في هدم المجتمعات، فهي الزوجة والأم والأخت، ومهامها له قدسية مهام القرآن، فكلاهما أوكل إليه مهمة صنع الإنسان وتربيته، كما يقول الإمام الخميني.

إن تداعيات الشواذ على الأسرة والمجتمعات الفتاكة تتمحور حول اختراق الهوية والشخصية الإنسانية. فالأفكار الشاذة المتنافية مع المعتقدات والفطرة السليمة في ظل الأزمة المفاهيمية التي تعصف بالمجتمعات، سيّما الإسلامية، تؤدّي إلى تعميم التفاهة والسخافة بالتوازي مع تغييب الوعي والقيم أو تشويهها. وتتفاقم الأزمة مع الاستباحة الثقافية للمفردات والمصطلحات وفرضها على المجتمعات. وبالنتيجة، تتولّد عدة آثار مدمرة، أبرزها: 1) إضعاف الشخصية المعنوية للشعوب المستهدفة؛ 2) تفكيك وتدمير العائلة، المصدر المعنوي والعاطفي للشعوب وإبعادها عن دورها؛ 3) تدمير الدوافع العاطفية الإنسانية التي تصنع الشخصية المقاومة؛ 4) تفاقم الانقسامات الاجتماعية والثقافية بين أفراد المجتمع؛ 5) تحويل التفكك الاجتماعي إلى تهديد أمني من خلال إثارة النزاع بين تيار التفكك وتيار التماسك والاستقرار؛ 6) تشويه الفطرة الإنسانية والتصادم الديني؛ 7) وتفكيك الهويات وتخريب الهوية الانسانية.

■ سحق الهويات الثقافية:

تتميز الشعوب وتتمايز بهوياتها الثقافية على ما فيها من قيم إنسانية مشتركة ومتفق عليها بين كل البشر، كالعدالة والحريّة والمساواة؛ بعيدًا عن اللون والعرق والدين. وتؤمن الثقافات على اختلافها الخصوصية التي يعبر عنها بالهوية. فالهوية هي: (نظام من القيم والتصورات التاريخية له خصوصياته الحضارية تبعًا لمجتمع ما و بها يتميز، وكل شعب من الشعوب البشرية ينتمي إلى ثقافة متميزة عن غيرها، وهي كيان يتطور باستمرار ويتأثر بالهويات الثقافية الأخرى (نصار، 2015، صفحة 2).

وعلى الرغم من ضمان القانون الدولي للخصوصية الثقافية للشعوب وفق قانون المعاهدات الدولية في اتفاقية فيينا لعام1969، إلا أن نشر الشذوذ بقوة القانون والمال والسياسة والإعلام

كسح المعايير القانونية والدولية وأسقط العديد من مفاهيم الشرعية والمشروعية نتيجة الهيمنة عـلى المؤسسـات الدولية وما كشـفته من ازدواجيـة في المعايير خلال معالجة المشـكلات والأزمـات المختلفـة. و إن إقرار القانون الدولي بضـمان تنوع المواصفـات القيمية والثقافية والحضاريـة للمجتمعات المكونـة للمجتمع الدولي، لم يحمِ المجتمعات من سـطوة فرض الشذوذ والالتزام بقواعده وخصوصياته.

إنَّ فرض الشذوذ على ثقافة الشعوب الإسلامية والعربية بقواعدها ومرجعياتها الفكرية المتباينة بمثابة تغيير للهوية وتجاوز خصوصية الشعوب مع ما يعنيه ذلك من تغيير البنية الأساسية لكل مكونات الحياة للمجتمعات على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية؛ ما لا يتعلق مع ذلك بالحقوق وإنما بالهيمنة عبر سـحق الهويات. فنشر الشـذوذ يُعـزز عملية الانحراف السـلوكي والعرفي والقيمـي والاخلاقي عن الـتراث والثقافة الأصيلة. ويعَـدّ التصويب على الهوية الثقافية مرتكز العملية الاسـتعمارية على مدى مئات السنين في إطار إبادة الشعوب كما فعـل الإنكليز عبر قصف الهنـود بالصابون والتعليم على حدِّ تعبير مـارك توين (1867)، بغية نسـف كيان تلك الشـعوب وتدمير قواعد وجودهم. وتعبرّ عملية سـحق الهويات الثقافية عن الإبـادة الثقافيـة التي أعلنها آنذاك وبصريح العبارة، توماس مكولاي، مهندس سياسـة التعليم الإنكليزية للشـعوب المسـتعمَرة، بأن السـيطرة على الهند لا يمكن ما لم تُكسر «عظام عموده الفقري التي هي لغته، وثقافته، وتراثه الروحي» (العكش، 2009، صفحة 13).

ثالثاً، نشر الشذوذ تقيحات الفكر المادي في الهيمنة الاستعمارية على الإرادات الشعبية والوعي الجمعي:

لطالما تصدَّت فطرةُ العديد من الجماعات الدينية والكنيسة والعائلات والتجمعات المحافظة الأمريكية والأوروبية، سـيّما التي تعود أصولها إلى أمريـكا اللاتينية وإيرلندا واليونان وإيطاليا لهذا النوع من العلاقات الاجتماعية المنبوذة تاريخيًّا واجتماعيًّا ودينيًّا وثقافيًّا عبر التاريخ. بيد أنَّ الصورةَ تغيرت مع تشريعات إدارة بايدن للشـذوذ وإعلان أمريكا «أمة مثلية» عندما خاطب الشـاذين باحتفال كبير أقيم في البيت الأبيض؛ رُفع خلاله علم الشـذوذ بقوله: «بيت الشـعب

بيتك»، إذ لم تشــهد أي اعتراض أو احتجاج، بل على العكس خرجت التظاهرات المؤيدة في مختلف المدن الأمريكية. كما أصبحت الاحتفالات بزواج «الشــاذين» تُنافس أكثر المناسبات شهرة وبذخًا. الأمر الذي يثير الاستغراب ويطرح علامات استفهام بحثًا في الأسباب وفهمها.

تبنّى البعض التفسير الماديّ، فطرح هؤلاء أن ظروف جائحة «كوفيد 19» (2019) التي فرضت على الإدارة الأمريكية إطلاق كل ما في جعبتها من رعاية وكفالة اجتماعية (توزيع أموال – تحصين صحي – إغلاق – تســاهل قانوني واجتماعي)، جعلت معظــم تلك الجماعات وهي جماعات مهاجــرة، أقــرب إلى الدولة وأكثر قابلية لقبول قراراتها، بمعنى آخر، فإنَّ الادارةَ رشــت شــعوبها مقابل الصمت واللامبالاة (مركز دراسات غرب آسيا ، 2023، صفحة 6). هذه المقاربة الاقتصادية في تفسير عدم الاعتراض سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها على القرارات الأمريكية في تشريع الشــذوذ لا يمكــن تجاوزها أو التوهين بها لأنها تؤكد مرتكــزات الهيمنة الاقتصادية على الهيمنة السياسية ودور الاقتصاد السياسي في صناعة القرارات الدولية والاستراتيجية.

يُشــكّلُ الاقتصاد عصب الحياة وســبيل الرفاهية والحياة الرخاء، إلَّا أنَّ الفكر المادي الغربي سخَّر المقدرات الاقتصادية في خدمة المشاريع الإمبريالية الاستعمارية، حيث تتحكم ثلةٌ قليلةٌ من أصحاب الأموال بثروات العالم، وهذه الفئة يصفها البروفسور الأمريكي في علم الاجتماع السياسي، بيتر فيليبس، ويحدد مهامها في كتابه العمالقة: نخبة القوة العالمية، الصادر في العام 2018، بأنها الشــبكات التي تحمي تركيز الثروة العالمية وتأمين استمرار نمو الرأسمال وتسيطر عــلى الجزء الأعظم مــن الثروة المالية. لقــد تغوّلت الهيمنــة الاقتصادية في الحــرب الناعمة بأشــكال مختلفــة، وفي مقدمها العقوبات التــي عملت الولايات المتحدة عــلى تطوير آلياتها وتعزيز قوانينها في محاولة لإرغام الأطراف العصيّة المواجِهة لمشاريع الهيمنة وتطويعها. وإذا كانت الولايات المتحدة تستخدم سياسة الجزرة الاقتصادية في الداخل، فإنها تركّز على سياسة العصا الاقتصادية في الخارج، وخصوصًا في منطقة غرب آسيا، حيث تسعى إلى السيطرة على قرارات دول المنطقة الممانعة والرافضة للمشروع الصهيو _أمريكي وإلى مصادرة سيادتها عبر تضييق الخناق والضغط الاقتصادي من خلال سياســات البنك الــدولي وصندوق النقد. وقد ربطت واشنطن فعلاً حزم المساعدة للدول المديونة أو المأزومة او الفاشلة بتمرير مشاريع نشر الشذوذ عبر برامج الأمم المتحدة واتفاقيات القانون الدولي.

أما المقاربة الثقافية لفهم نشر الشـذوذ فترتبط بالمنشـأ لهذه الظاهرة، إذ تتبناها المجتمعات التي تدعي الحضارة والتقدم الصناعي والحضاري وتعيش ذروة الإباحة والتفلت في العلاقات الاجتماعيـة وفق الفلسـلفة الليبرالية الفردية والاقتصادية المتوحشـة التي تقـوم على الهيمنة المطلقـة لصالـح الحرية الشـخصية والمصالح، ولو على حسـاب الهوية الإنسـانية بأبعادها الأخلاقية والقيمية والدينية.

يرتبـط الترويـج للإباحية غـير الطبيعية والمنافيـة للفطرة والطبيعة الإنسـانية بفكـر الهيمنة الاسـتعماري للشـعوب والإرادات ،حيث يعمل على تخدير الوعي الجمعي كخطوة تمهيدية في سياق سـحق الهويات الإنسـانية والثقافية. وفي حين يتألف الوعي الجمعي من مجموعة المعتقـدات والقيـم والمعارف التـي يؤمـن امتلاكها وجـود المجتمع، يسـتهدف المشروع الاستعماري تجميد أي شعور بالانتماء ويكرّس الفصل ما بين الأفراد ويغذّي نزعة التمرّد على الهيكل الثقافي السائد بما يوهن عناصر الوعي الجمعي، ومن ثم يفكك المجتمع ويؤدي إلى انهياره. ويؤمن التخدير عملية الاختراق التراكمي والتدريجي للمجتمعات المسـتهدَفة، حتى يصار إلى تمرير المشاريع دون مقاومة مكلفة، وتاليًا سيادة الهيمنة على أنواعها.

إن الترويـج للشـذوذ يثبت يومًا بعد يوم، دخول النموذج الرأسـمالي في حقبته المتوحشـة مـن الليبرالية مرحلـة متقدمة من العجز مع عدم القدرة على تقديم النموذج الأمثل للاسـتقرار والأمن والرفاهية في وقت تتعمّق فيه أزمات دول المجتمع الرأسـمالي الهيكلية والبنيوية. لقد بـات النظام العالمـي الليبرالي القائم على «الديمقراطية» المزعومة مهـدّدًا ذاتيًّا بفعل الاهتراء والاعتـلال البنيوي الفكري والاقتصادي والاجتماعي والسـياسي، فضـلاً عن عوامل التهديد الخارجية الناجمة عن التحولات التاريخية الاسـتراتيجية والجيوسياسية في العالم. لقد وصل الفكـر المادي المنافي للأديان والمعنويات مرحلة مـن التقيّح غير القابل للعلاج والناجم عنه الأمراض والمشكلات حصرًا.

لقـد بات الفكر الغربي المادي المتغوّل في انتهاك القواعد والقوانين والمعايير الدولية التي يحاكِم باسمها الآخرين، يُشـكّل تحدّيًا استراتيجيًّا للولايات المتحدة في الهيمنة العالمية لأنه يكشـف زيف المبنى الليبرالي «الديمقراطي» ويدفع به نحـو المزيد من الانحدار الاقتصادي والسـياسي والثقافي والاجتماعي. بينما يُرجَّح في المقابل انبلاج نموذج حضاري جديد يعيد

قيمة الإنسان بناء على أصل الخلقة والفطرة، ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: 30)، حيث تتوازن حاجات الإنسان السوي وينتظم الخلق وفق قانون التكوين واستجابة الدين لحاجات الإنسان ومعالجة مشكلاته.

خلاصة وتوصيات:

يتناولُ البحثُ الحالي دراسة عملية التشريع للشذوذ ومحاولات فرضه في سياق تغوّل المباني الفكرية الغربية التي وصلت إلى مرحلة من الخواء الفكري المعنوي تدفع باتجاه تآكل مبانيها من الداخل. وقد تحقّق من الافتراضية المطروحة في كشف تموضع نشر الشذوذ في سياق زيادة «التوحّش» الرأسمالي في الحرب الناعمة؛ بغية توطيد مشروع الهيمنة الغربية عبر ضرب الشعوب المقاومة للمشروع الاستعماري الغربي، وتكريس الهيمنة عليها.

إنَّهُ ليس بالأمر المُفاجئ أن تقود الولايات المتحدة الأمريكية مشروع نشر الشذوذ على المستوى العالمي كاستراتيجية أمريكية عابرة للأجناس والأديان، إذ إنَّ الترويجَ لهذا الفعل المخالف للطبيعة البشرية وفرضه تحت غطاء القوانين هو نتاج تقيُّحات النموذج الرأسمالي الوضعي وتوحّش الليبرالية بخلفياتها الاجتماعية الثقافية والسياسية في ضرب القيم والأخلاق والجنبة المعنوية في المجتمعات الإنسانية. يأتي تشريع الشذوذ في سياق مرتكزات الفكر الغربي في تعميم التفلّت من الأديان والترويج للمُحرَّمات وفرض الانحطاط وضرب الخصوصيات الثقافية والحضارية وتغريب الهويات. ويسعى الغرب في حملات التضليل والتشويه للفطرة إلى أسر الفكر الإنساني الحرّ وتكبيله بالشهوات المنحطّة بما يُحرمه من المشاركة المصيرية في قضايا تحرّر الشعوب والأوطان.

يقع موضوع نشر الشذوذ في صميم آليات الحرب الناعمة التي تهدف إلى تحقيق الأهداف التي فشلت فيها الحرب الصلبة أو العسكرية. بيدَ أنَّ الاستهداف عبر هذه الآلية يكشف تطوّرًا في هذه الآليات لجهة الانتقال من ميزة التسلّل عبر الثغرات إلى فرض التغيير العلني باستخدام الهيمنة على «الشرعية». ويشير التبدّل في آليات الحرب الناعمة من مرحلة الخفاء والتسترّ إلى

المواجهة الفكرية والثقافية العلنية بسطوة القوة إلى ضعف آليات الحرب الناعمة المعهودة في معركة الوعي التي باتت عنوان المرحلة الحالية من تاريخ شعوب منطقة غرب آسيا المقاومة للمشاريع الأمريكية الغربية للمنطقة.

وإذ تلجأ الولايات المتحدة التي تقود المشروع الرأسمالي في السيطرة مختلف الوسائل المادية بغية تحقيق أهدافها، تَظهر فئات الشعب الأمريكي من الشواذ إحدى أدوات الهيمنة بما تمثّله من أصوات انتخابية لا يمكن تجاوزها في الداخل الأمريكي. لقد كرّست الولايات المتحدة الأمريكية مختلف أدوات الهيمنة المفاهيمية والإعلامية في سياق الحرب الناعمة بغية تلميع صورة الانحطاط الذي وصل إليه الفكر الغربي في تضليل مفاهيم الحق والباطل، وترسيخ عملية استلاب الوعي الجمعي للشعوب.

إنَّ الممارسات القهرية والقمعية والمخالفة للطبيعة البشرية تُسقط المباني الغربية المزعومة في الحريات والحقوق، وتظهر هشاشة المجتمعات الغربية وعدم قدرتها على حماية هوياتها الوجودية وخياراتها أمام تقيّح مقوماتها الفكرية لصالح المبدأ النفعي الذي يتحكّم به ثلّة من اللوبيات والمتنفذّين من أصحاب رؤوس الأموال وصنّاع القرار. إن اتّضاح معالم العجز الأمريكي سواء في الحروب الناعمة أو الصلبة والتهديد المتنامي لدور الولايات المتحدة في قيادة العالم، يومًا بعد يوم، يؤكّد فشل المشروع الليبرالي الرأسمالي كبديل عن المشروع الشيوعي في الاستجابة لمتطلبات المجتمعات في مسيرتها الإنسانية والإلهية. وما تفرضه الولايات المتحدة على شعوب العالم يُعزِّزُ مسار انحدار الطروحات المغايرة للهوية الإنسانية المعنوية، وتحديدًا انحدار «الإمبراطورية» الأمريكية التي تمثّل هذه المدرسة الفكرية. الأمر الذي يُشكّل فرصة لنهوض الفكر الإسلامي في استعادة بناء الحضارة الإنسانية العادلة والمستقيمة.

ويمكن إيجاز أبرز نتائج البحث في النقاط الآتية:

يكشف تاريخ فكرة دراسات «الجندر» ارتباط مشروع الترويج للشذوذ بالمشروع اليهودي الاستيطاني في المنطقة، وهو ما لا يمكن التفكيك ما بينه وبين هدف إضعاف الأمة وتقسيم المنطقة، حيث يُعدُّ الانحطاط عاملاً قويًّا في تفكيك المجتمعات وتخدير الإرادات وفسخ العزائم.

تستخدم مجموعة من المفاهيم والمصطلحات في عملية تطويع الشعوب تجاه الشذوذ، وتختلف مفرداتها إلَّا أنها تعمل جميعها على تغيير النظرة تجاه فعل الشذوذ بحيث تدفع نحو

قبوله أو تجاوز الرفض له أو عدم الاكتراث سواء للفعل أو عدمه.

إنَّ فراغَ مضامين المشروع الغربي الرأسمالي تشير إلى عجز المشروع نفسه عن تقديم إجابات تواكب الحركة الفكرية للمجتمعات الإنسانية؛ ما يظهر في مشروع الترويج للشذوذ المخالف للفطرة والطبيعة البشرية وجعل المباني الفكرية للمشروع نفسه عرضة للتآكل الذاتي، الأمر الذي يهدّد المدرسة الفكرية الغربية الرأسمالية.

إنَّ الأجندةَ الإعلامية والتربوية الترويجية للشذوذ تظهر وجود عمل مخطط ومنظم مقصود تديره كبرى المؤسسات الإعلامية والسياسية.

تؤكد عملية الترويج للشذوذ دخول الفكر الغربي حقبة ما؛ يمكن إطلاق تسمية «الترهات الثقافية» عليها، وتفيد تزعزع البنى الثقافية الغربية المادية مع توسُّع مساحات الخواء والفراغ فيها الناجم عن صفرية المضامين والتطرُّف في «ثقافة الانحطاط»، وتوطيد أركان «نظام التفاهة»، كما يُسميه آلان دونو.

تخضع عملية الترويج للشذوذ للفكر المادي الريعي سواء عبر الأصوات الانتخابية أو العمليات التجارية المرافقة لعمليات التحول الجنسي، وهي تتمُّ على حساب احترام الخصوصيات والهويات الثقافية والمغالطات في ازدواجية المعايير واحترام الحقوق.

ترتبط عملية استهداف الهوية الثقافية للشعوب تاريخيًّا بعملية الاستعمار والسيطرة على الشعوب، وتستغل الولايات المتحدة الهيمنة المفاهيمية في فرض مصطلحات تؤمن كيّ الوعي في التخفيف من وطأة النظر لمنافاة الفعل للأخلاق والفطرة واستبدالها بنظرة محل قبول واستعطاف.

يمثّل نشر الشذوذ وفرضه محطة مفصليّة في مصير الفكر الوضعي المادي لأنه يعبرّ عن تفاقم الصراع الحضاري بين المشروع المادي والمشروع المعنوي في تاريخ البشرية الإنسانية في وقت تعاني فيه الولايات المتحدة والدول الأوروبية كافة من أزمة هوياتية وهشاشة أخلاقية، وافتقار للحصانة الدينية، على عكس المجتمعات الإسلامية التي ستحوّل التهديدات عليها إلى تحدّيات بناءً على ما تمتلكه من مقوّمات شرعية وأخلاقية؛ هي بمثابة أرصدة تماسكك وثبات.

اليوم، يزداد التحدّي وتكبر المسؤولية أمام جميع الدول والمجتمعات والمؤسسات والأفراد في حماية الجنس البشري والمنتجات الثقافية عبر التاريخ في سياق مواجهة التوحش الرأسمالي

في الحرب الناعمة. من هنا، تطرح هذه الورقة بعض التوصيات:

إظهار القوة المجتمعية في رفض الانهيار الخلقي والتراجع عن الفطرة.

الوعي بمخططات ومشـاريع الاختراق، سيّما الخاصة بقوانين حماية الطفل والمرأة، وتحت عناوين تعزيز المساواة وحقوق الإنسان ونشر التوعية حولها وتبيين أهدافها الحقيقة.

اللجوء إلى التحفظ على بنود الاتفاقيات الدولية المُخلّة بالأخلاق والقيم، بما يُحقق لها عدم الالتزام به دون ترتيب أي أثر للمواجهة القانونية.

الإصرار على مراعاة الخصائص والخلفية التاريخية والثقافية والدينية للشعوب.

عدم السماح لنشر الشذوذ تحت أي مُسمَّى، «الجندر والنوع» وغيرها، مع الالتفات إلى عدم تداول هذه المصطلحات الخاصة بالبيئة التي أنتجتها.

استنفار القوى الثقافية، الأكاديمية والعلمية والبحثية والدينية، لمواجهة أنماط العيش الغربية التـي تُركز على التحـرر الجنسي والمصالح الشـخصية للحفاظ على الـتراث الأصيل والقيم والبنية الاجتماعية والأخلاقية.

تعزيـز الوعي بأهمية الحفاظ عـلى القيم والمعتقدات بالتوازن مـع التطور في الحفاظ على الهوية الوجودية مع الاستفادة من التطور التكنولوجي والإعلامي في نقل الرسائل.

التفكـير الجدي في كيفية معالجة هذه المشـكلة الوافدة على مجتمعاتنـا والبحث في كيفية التعامل مع بعض المظاهر التي قد تخرج للعلن في الشوارع.

التحذير من الاختراق التجاري عبر السلع التي تتضمّن رموز أو مصطلحات الشذوذ أو ألوان العلم الخاص بالشاذين.

المراجعـة النقدية لثقافة الزواج والنمط المعيشي وفق خصوصية المجتمعات بغية مسـاعدة الشباب على الحصانة المبكرة.

تسليط الضوء على تحدّيات مرحلة أفول المشروع الغربي والبحث الجدي في آليات الارتقاء في مشروع الحضارة الإسلامية.

المصادر والمراجع

أولاً: كتب

- آلان دونو. (2020). نظام التفاهة. بيروت: دار سؤال، ط1.
- عـلي محمد نائيني. (2016). معرفـة الحرب الناعمة من وجهة نظر قائد الثورة الإسـلامية. بيروت: دار المعارف الحكمية.
- منـير العكـش. (2009). أميركا والإبـادات الثقافية لعنة كنعان الإنكليزيـة، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ط 1.

ثانياً: المواقع الإلكترونية باللغة العربية

- الجندر، المركز التربوي للبحوث والإنماء. (بلا تاريخ). بيروت. تم الاسترداد من:
https://www.crdp.org/magazinedetails11063#/1064/675/:~:text=%22%D8%A7%D984%%D8%AC%D986%%D8%AF%D8%B120%%22%D8%A3%D920%%88%
- جمال نصار (2015). «الهويات الثقافية وتحديات العولمة». مركز الجزيرة للدراسـات. تم الاسترداد من:
https://studies.aljazeera.net/ar/issues/20152015128952437159 48/01/.html
- شفقنا العربي. (2016). «شيخ الأزهر ينتقد الغرب بسبب الشذوذ». تم الاسترداد من:
https://ar.shafaqna.com/AR/77002/%D8%B4%DB%8C%D8%AE-%D8%A7%D984%%D8%A3%D8%B2%D987%%D8%B1-%D9
- المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان معدلة بالبروتوكولين رقم 11 و 14. (بلا تاريخ). تمّ الاسترداد من:
https://www.echr.coe.int/documents/d/echr/convention_ara
- محمد يوسـف إدريس. (2016). حريّة الضمير في الدسـتور التونـسي الجديد بين دواعي الانفتاح على القيم الإنسـانيّة وسلطة المرجع الثقافي. مؤسسـة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث. تم الاسترداد من:

https://www.mominoun.com/pdf101-2016//damiir.pdf

- المعاني الجامع. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من www.almaany.com
- مركز دراسات غرب آسيا. (2023). استراتيجية دارة بايدن لترويج الشذوذ في الولايات المتحدة والعالم. تم الاسترداد من: https://ufeed.info/post.php?id=123597
- مؤلف مجهول. (2023). انحطاط أمريكا يضرب الجامعات.. «الجندر» يكتسح السليمانية وحرب "شعواء" تهدد العراق. موقع المعلومة. تم الاسترداد من:

https://almaalomah.me/news/politics/%D8%A7%D986%%D8%AD%D8%B7%D8%A7%D8%B7-%D8%A3%D985%%D8%B1%D98%A%D983%%D8%A7-%D9D8%B4%D8%B9%D988%

ثالثاً: المواقع الإلكترونية باللغة الأجنبية

- Bose. (2023). Biden says nearly 14% of his 1,500 agency appointees identify as LGBTQ. Retreived from: https://www.reuters.com/world/us/biden-says-nearly-14-his-1500-agency-appointees-identify-lgbtq-202101-06-/
- Department of State. (n.d.). LGBT Rights.Retreived from: https://www.state.gov/subjects/lgbt-rights/
- European Court.)n.d.). World Health Organization Considers Homosexuality Normal Behavior, Retreived from:https://www.dandc.eu/en/article/world-health-organization-considers-homosexuality-normal-behaviour
- Ilga. (n.d.). Retrieved from: https://www.ilga-europe.org/: https://www.ilga-europe.org
- Mysorekar, S. (2019). Homosexuality is not a disease. Retrieved from: http://www.dandc.eu/en
- US: Supreme Court Upholds Same-Sex Marriage.(2015). Retreived from: https://www.hrw.org/news/201526/06//us-supreme-court-upholds-same-sex-

marriage

White House. (2021). Memorandum advancing the human rights of lesbian gay bisexual transgender queer and intersex persons around the world. Retreived from: https://www.whitehouse.gov/briefing-room/presidential-actions/202104/02//memorandum-advancing-the-human-rights-of-lesbian-gay-bisexual-transgender-queer-and-intersex-persons-around-the-world/